مجلة
بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحَكَّمَة
(مُعتمدة) شهريـًا

العدد التاسع والتسعون
(مايو 2024)

يصدرها
مركز بحوث
الشرق الأوسط

السنة الخمسون
تأسست عام 1974

الترقيم الدولي: (2536-9504)
الترقيم على الإنترنت: (2735-5233)

الأراء الواردة داخل المجلة تعبر عن وجهة نظر أصحابها وليست مسئولية مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية : ٢٤٣٣٠ / ٢٠١٦

الترقيم الدولي: (Issn :2536 - 9504)

الترقيم على الإنترنت: (Online Issn :2735 - 5233)

ISSN 2536-9504

مجلة بحوث الشرق الأوسط

مجلة علمية مُحكَّمة
متخصصة
في شؤون الشرق الأوسط

مجلة مُعتمَدة من بنك المعرفة المصري

موقع المجلة على بنك المعرفة المصري

www.mercj.journals.ekb.eg

- معتمدة من الكشاف العربي للاستشهادات المرجعية (ARCI) . المتوافقة مع قاعدة بيانات كلاريفيت Clarivate الفرنسية.
- معتمدة من مؤسسة أرسيف (ARCIf) للاستشهادات المرجعية للمجلات العلمية العربية ومعامل التأثير المتوافقة مع المعايير العالمية.
- تنشر الأعداد تباعًا على موقع دار المنظومة.

العدد التاسع والتسعون - مايو 2024

تصدر شهريًّا

السنة الخمسون - تأسست عام 1974

المطبعة
مطبعة جامعة عين شمس
Ain Shams University Press

مجلة بحوث الشرق الأوسط
(مجلة مُعتمدة) دوريَّة علميَّة مُحكَّمَة
(اثنا عشر عددًا سنويًّا)
يصدرها مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية - جامعة عين شمس

رئيس مجلس الإدارة

أ.د. غادة فاروق

نائب رئيس الجامعة لشؤون خدمة المجتمع وتنمية البيئة

ورئيس مجلس إدارة المركز

رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية

هيئة التحرير

أ.د. السيد عبدالخالق، وزير التعليم العالي الأسبق، مصر

أ.د. أحمد بهاء الدين خيري، نائب وزير التعليم العالي الأسبق، مصر ؛

أ.د. محمد حسام لطفي، جامعة بني سويف، مصر ؛

أ.د. سعيد المصري، جامعة القاهرة، مصر ؛

أ.د. سوزان القليني، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. ماهر جميل أبوخوات، عميد كلية الحقوق، جامعة كفرالشيخ، مصر ؛

أ.د. أشرف مؤنس، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. حسام طنطاوي، عميد كلية الآثار، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. محمد إبراهيم الشافعي، وكيل كلية الحقوق، جامعة عين شمس، مصر

أ.د. تامر عبدالمنعم راضي، جامعة عين شمس، مصر ؛

أ.د. هاجر قلديش، جامعة قرطاج، تونس ؛

Prof. Petr MUZNY، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Gabrielle KAUFMANN-KOHLER، جامعة جنيف، سويسرا ؛

Prof. Farah SAFI، جامعة كليرمون أوفيرني، فرنسا؛

إشراف إداري

أ/ سونيا عبد الحكيم

أمين المركز

إشراف فني

د/ امل حسن

رئيس وحدة التخطيط و المتابعة

سكرتارية التحرير

أ/ ناهد مبارز رئيس قسم النشر

أ/ راندا نوار قسم النشر

أ/ زينب أحمد قسم النشر

أ/ شيماء بكر قسم النشر

المحرر الفني

أ/ رشا عاطف رئيس وحدة الدعم الفني

تنفيذ الغلاف والتجهيز والإخراج الفني للمجلة

وحدة الدعم الفني

تدقيق ومراجعة لغوية

د. تامر سعد الحيت

تصميم الغلاف أ/ أحمد محسن - مطبعة الجامعة

توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: د. حاتم العبد، رئيس التحرير merc.director@asu.edu.eg

• وسائل التواصل: البريد الإلكتروني للمجلة: technical.supp.mercj2022@gmail.com

البريد الإلكتروني لوحدة النشر: merc.pub@asu.edu.eg

جامعة عين شمس- شارع الخليفة المأمون- العباسية- القاهرة، جمهورية مصر العربية، ص.ب: 11566

(وحدة النشر - وحدة الدعم الفني) موبايل/ واتساب: 01555343797 (2+)

ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: www.mercj.journals.ekb.eg

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر

الرؤيـــة

السعي لتحقيق الريادة في النشر العلمي المتميز في المحتوى والمضمون والتأثير والمرجعية في مجالات منطقة الشرق الأوسط وأقطاره .

الرسالـــة

نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة في مجالات الشرق الأوسط وأقطاره في مجالات اختصاص المجلة وفق المعايير والقواعد المهنية العالمية المعمول بها في المجلات المُحَكَّمَة دوليًّا.

الأهـــداف

- نشر البحوث العلمية الأصيلة والرصينة والمبتكرة .
- إتاحة المجال أمام العلماء والباحثين في مجالات اختصاص المجلة في التاريخ والجغرافيا والسياسة والاقتصاد والاجتماع والقانون وعلم النفس واللغة العربية وآدابها واللغة الانجليزية وآدابها ، على المستوى المحلى والإقليمي والعالمي لنشر بحوثهم وإنتاجهم العلمي .
- نشر أبحاث كبار الأساتذة وأبحاث الترقية للسادة الأساتذة المساعدين والسادة المدرسين بمختلف الجامعات المصرية والعربية والأجنبية ٠
- تشجيع ونشر مختلف البحوث المتعلقة بالدراسات المستقبلية والشرق الأوسط وأقطاره ٠
- الإسهام في تنمية مجتمع المعرفة في مجالات اختصاص المجلة من خلال نشر البحوث العلمية الرصينة والمتميزة .

مجلة بحوث الشرق الأوسط

- رئيس التحرير **د. حاتم العبد**

- الهيئة الاستشارية المصرية وفقًا للترتيب الهجائي:

• أ.د. إبراهيم عبد المنعم سلامة أبو العلا	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة الأسكندرية - مصر
• أ.د. أحمد الشربيني	عميد كلية الآداب السابق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. أحمد رجب محمد علي رزق	عميد كلية الآثار - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. السيد فليفل	عميد كلية الدراسات الأفريقية العليا الأسبق - جامعة القاهرة - مصر
• أ.د. إيمان محمد عبد المنعم عامر	أستاذ التاريخ الحديث والمعاصر - كلية الآداب - جامعة القاهرة - مصر
أ.د. أيمن فؤاد سيد	رئيس الجمعية المصرية للدراسات التاريخية - مصر
• أ.د. جمال شفيق أحمد عامر	كلية الدراسات العليا للطفولة - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حمدي عبد الرحمن	عميد كلية الحقوق الأسبق - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. حنان كامل متولي	(قائم بعمل) عميد كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. صالح حسن المسلوت	أستاذ التاريخ والحضارة - كلية اللغة العربية - فرع الزقازيق جامعة الأزهر - مصر وعضو اللجنة العلمية الدائمة لترقية الأساتذة
• أ.د. عادل عبد الحافظ عثمان حمزة	كلية الآداب - جامعة المنيا، ومقرر لجنة الترقيات بالمجلس الأعلى للجامعات - مصر
• أ.د. عاصم الدسوقي	عميد كلية الآداب الأسبق - جامعة حلوان - مصر
• أ.د. عبد الحميد شلبي	كلية اللغة العربية بالمنصورة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفاف سيد صبره	كلية الدراسات الإنسانية بنات بالقاهرة - جامعة الأزهر - مصر
• أ.د. عفيفي محمود إبراهيم	كلية الآداب - جامعة بنها - مصر
• أ.د. فتحي الشرقاوي	نائب رئيس جامعة عين شمس الأسبق - مصر
• أ.د. محمد الخزامي محمد عزيز	عميد كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية - جامعة الجلالة - مصر
أ.د. محمد السعيد أحمد	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• لواء / محمد عبد المقصود	رئيس مركز المعلومات ودعم اتخاذ القرار بمجلس الوزراء - مصر
• أ.د. محمد مؤنس عوض	كلية الآداب - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. مدحت محمد محمود أبو النصر	كلية الخدمة الاجتماعية - جامعة حلوان قطاع الخدمة الاجتماعية بالمجلس الأعلى للجامعات ورئيس لجنة ترقية الأساتذة
• أ.د. مصطفى محمد البغدادي	كلية التربية - جامعة عين شمس - مصر
• أ.د. نبيل السيد الطوخي	رئيس قسم التاريخ - كلية الآداب - جامعة المنيا - مصر
أ.د. نهى عثمان عبد اللطيف عزمي	كلية السياحة والفنادق - جامعة مدينة السادات - مصر

- الهيئة الاستشارية العربية والدولية وفقًا للترتيب الهجائي:

- أ.د. إبراهيم خليل العَلاّف — جامعة الموصل- العراق
- أ.د. إبراهيم محمد بن حمد المزيني — كلية العلوم الاجتماعية - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية
- أ.د. أحمد الحسو — جامعة مؤتة- الأردن
  مركز الحسو للدراسات الكمية والتراثية - إنجلترا
- أ.د. أحمد عمر الزيلعي — جامعة الملك سعود- السعودية
  الأمين العام لجمعية التاريخ والآثار التاريخية
- أ.د. عبد الله حميد العتابي — كلية التربية للبنات - جامعة بغداد - العراق
- أ.د. عبد الله سعيد الغامدي — جامعة أم القرى - السعودية
  عضو مجلس كلية التاريخ، ومركز تحقيق التراث بمعهد المخطوطات
- أ.د. فيصل عبد الله الكندري — جامعة الكويت- الكويت
- أ.د. مجدي فارح — رئيس قسم الماجستير والدراسات العليا - جامعة تونس١ - تونس
- أ.د. محمد بهجت قبيسي — جامعة حلب- سوريا
- أ.د. محمود صالح الكروي — كلية العلوم السياسية - جامعة بغداد- العراق

- *Prof. Dr. Albrecht Fuess* — Center for near and Middle Eastem Studies, University of Marburg, Germany
- *Prof. Dr. Andrew J. Smyth* — Southern Connecticut State University, USA
- *Prof. Dr. Graham Loud* — University Of Leeds, UK
- *Prof. Dr. Jeanne Dubino* — Appalachian State University, North Carolina, USA
- *Prof. Dr. Thomas Asbridge* — Queen Mary University of London, UK
- *Prof. Ulrike Freitag* — Institute of Islamic Studies, Belil Frie University, Germany

شروط النشر بالمجلة

- تُعنى المجلة بنشر البحوث المهتمة بمجالات العلوم الإنسانية والأدبية ؛
- يعتمد النشر على رأي اثنين من المحكمين المتخصصين ويتم التحكيم إلكترونيًّا ؛
- تقبل البحوث باللغة العربية أو بإحدى اللغات الأجنبية، **وترسل إلى موقع المجلة على بنك المعرفة المصري ويرفق مع البحث ملف بيانات الباحث يحتوي على عنوان البحث باللغتين العربية والإنجليزية واسم الباحث والتايتل والانتماء المؤسسي باللغتين العربية والإنجليزية، ورقم واتساب، وإيميل الباحث الذي تم التسجيل به على موقع المجلة ؛**
- يشار إلى أن **الهوامش والمراجع في نهاية البحث وليست أسفل الصفحة ؛**
- يكتب الباحث **ملخص باللغة العربية واللغة الإنجليزية** للبحث **صفحة واحدة فقط** لكل ملخص ؛
- بالنسبة للبحث باللغة العربية يكتب على برنامج "**word**" ونمط الخط باللغة العربية **"Simplified Arabic"** وحجم الخط **14** ولا يزيد عدد الأسطر في الصفحة الواحدة عن **25** سطر والهوامش والمراجع خط **Simplified Arabic** حجم الخط 12 ؛
- بالنسبة للبحث باللغة الإنجليزية يكتب على برنامج **word** ونمط الخط **Times New Roman** وحجم الخط **13** ولا يزيد عدد الأسطر عن 25 سطر في الصفحة الواحدة والهوامش والمراجع خط **Times New Roman** حجم الخط 11 ؛
- (**Paper**) مقاس الورق (**B5**) 17.6 × 25 سم، (Margins) الهوامش **2.3 سم** يمينًا ويسارًا، **2 سم** أعلى وأسفل الصفحة، ليصبح مقاس البحث فعلي **(الكلام)** 13×21 سم. (Layout) والنسق: (Header) الرأس 1.25 سم، (Footer) تذييل 2.5 سم ؛
- **مواصفات الفقرة للبحث :** بداية الفقرة First Line = 1.27سم، قبل النص= 0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = (6pt) تباعد بعد الفقرة = (0pt)، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **مواصفات الفقرة للهوامش والمراجع :** يوضع الرقم بين قوسين هلالي مثل : (1)، بداية الفقرة Hanging = 0.6 سم، قبل النص=0.00، بعد النص = 0.00)، تباعد قبل الفقرة = 0.00 تباعد بعد الفقرة = 0.00، تباعد الفقرات (مفرد single) ؛
- **الجداول والأشكال:** يتم وضع الجداول والأشكال إما في صفحات منفصلة أو وسط النص وفقًا لرؤية الباحث، على أن يكون عرض الجدول أو الشكل لا يزيد عن 13.5 سم بأي حال من الأحوال ؛
- يتم التحقق من صحة الإملاء **على مسئولية الباحث** لتفادي الأخطاء في المصطلحات الفنية ؛
- مدة التحكيم 15 يوم على الأكثر، مدة تعديل البحث بعد التحكيم 15 يوم على الأكثر ؛
- يخضع تسلسل نشر البحوث في أعداد المجلة حسب ما تراه هيئة التحرير من ضرورات علمية وفنية ؛
- المجلة غير ملزمة بإعادة البحوث إلى أصحابها سواء نشرت أم لم تنشر ؛
- تعبر البحوث عن آراء أصحابها وليس عن رأي رئيس التحرير وهيئة التحرير ؛
- **رسوم التحكيم للمصريين 650 جنيه، ولغير المصريين 155 دولار ؛**
- **رسوم النشر للصفحة الواحدة للمصريين 25 جنيه، وغير المصريين 12 دولار ؛**
- الباحث المصري يسدد الرسوم بالجنيه المصري (بالفيزا) بمقر المركز (المقيم بالقاهرة)، أو على حساب حكومي رقم : **(9/450/80772/8) بنك مصر** (المقيم خارج القاهرة) ؛
- الباحث غير المصري يسدد الرسوم بالدولار على حساب حكومي رقم : **(EG710001000100000004082175917)** (**البنك العربي الأفريقي**) ؛
- **استلام إفادة قبول نشر البحث في خلال 15 يوم من تاريخ سداد رسوم النشر مع ضرورة رفع إيصالات السداد على موقع المجلة ؛**
- **المراسلات :** توجه المراسلات الخاصة بالمجلة إلى: merc.director@asu.edu.eg

السيد الدكتور/ مدير مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية، ورئيس تحرير المجلة
جامعة عين شمس– العباسية– القاهرة – ج. م.ع (ص. ب 11566)
للتواصل والاستفسار عن كل ما يخص الموقع : محمول / واتساب: **01555343797 (2+)**
(وحدة النشر merc.pub@asu.edu.eg) (وحدة الدعم الفني technical.supp.mercj2022@gmail.com)

- ترسل الأبحاث من خلال موقع المجلة على بنك المعرفة المصري: **www.mercj.journals.ekb.eg**

ولن يلتفت إلى الأبحاث المرسلة عن طريق آخر.

محتويات العدد 99

عنوان البحث الصفحة

- **الدراسات القانونية LEGAL STUDIES**

1. **منازعة التنفيذ الدستورية.. معناها وخصوصيتها..... 3-34**
محمد أحمد المهدي محمد المهدي

2. **القيمة القانونية للدليل الرقمي في الإثبات الجنائي 35-72**
هبة علي زين عيدروس

3. **آثار التغيير للأوامر في العقود الإدارية..... 73-126**
ليلى زيد راشد زايد الراشد

- **دراسات اللغة العربية ARABIC LANGUAGE STUDIES**

4. **قضية تجديد الخطاب الديني في كتابات خالد محمد خالد 129-164**
ندا رشاد

5. **التناص في الخطاب السردي عند علي أبو الريش (رواية «الليل الأبيض» نموذجًا)..... 165-186**
فوزيه زين محمد الشيخ أبو بكر

- **الدراسات السياسية POLITICAL STUDIES**

6. **مفهوم الصهيونية الجديدة في الفكر الإسرائيلي المعاصر 189-214**
مرام محروس مصطفى الوسيمي

- **دراسات اجتماعية SOCIAL STUDIES**

7. **التفاوت الطبقي للعمالة الوافدة في دولة الكويت: «بحث ميداني» 217-250**
فواز حمدان رويشد حمد العزمي

8. **إبداع المكفوفين 251-280**
أحمد سيد أحمد

9. **البرامج الاجتماعية في التليفزيون ودورها في زيادة الوعي لدى المرأة 344-281**
سلمى عبد الحميد عبد المقصود عوده

10. **السياق الاجتماعي لجريمة القتل العمد دراسة سوسيولوجية على عينة من نزلاء سجن وادي النطرون بالبحيرة..... 426-347**
أميرة عبدالعظيم فضل

- **دراسات المكتبات و المعلومات**
STUDIES OF LIBRARIES AND INFORMATION

11. **المنظمات الدولية غير الحكومية «القطاع الثقافي»..... 450-429**
ولاء محمد مصطفي مجاهد

- **الدراسات اللغوية** **LINGUISTIC STUDIES**

12. **宗教的な感謝表現を中心に 38-3**
Analysis of thanking expressions in the Arabic language, Egyptian dialect «Religious Thanking expressions».....
سلمى محمد عبدالجواد

افتتاحية العدد 99

يسر مركز بحوث الشرق الأوسط والدراسات المستقبلية صدور العدد **(99 – مايو 2024)** من مجلة المركز «**مجلة بحوث الشرق الأوسط**». هذه المجلة العريقة التي مر على صدورها حوالي 50 عامًا في خدمة البحث العلمي، ويصدر هذا العدد وهو يحمل بين دافتيه عدة دراسات متخصصة: (دراسات قانونية، دراسات اللغة العربية، دراسات سياسية، الدراسات الاجتماعية، دراسات المكتبات والمعلومات ، دراسات لغوية) ويعد البحث العلمي **Scientific Research** حجر الزاوية والركيزة الأساسية في الارتقاء بالمجتمعات لكي تكون في مصاف الدول المتقدمة.

ولذا تَعتَبر الجامعات أن البحث العلمي من أهم أولوياتها لكي تقود مسيرة التطوير والتحديث عن طريق البحث العلمي في المجالات كافة.

ولذا تهدف مجلة بحوث الشرق الأوسط إلى نشر البحوث العلمية الرصينة والمبتكرة في مختلف مجالات الآداب والعلوم الإنسانية واللغات التي تخدم المعرفة الإنسانية.

والمجلة تطبق معايير النشر العلمي المعتمدة من بنك المعرفة المصري وأكاديمية البحث العلمي، مما جعل الباحثين يتسابقون من كافة الجامعات المصرية ومن الجامعات العربية للنشر في المجلة.

وتحرص المجلة على انتقاء الأبحاث العلمية الجادة والرصينة والمبتكرة للنشر في المجلة كإضافة للمكتبة العلمية وتكون دائمًا في مقدمة المجلات العلمية المماثلة. ولذا نعد بالاستمرارية من أجل مزيد من الإبداع والتميز العلمي.

والله من وراء القصد

رئيس التحرير

د. حاتم العبد

دراسات اللغة العربية

ARABIC LANGUAGE STUDIES

www.mercj.journals.ekb.eg

قضية تجديد الخطاب الديني في كتابات خالد محمد خالد

ندا رشاد

باحثة دكتوراه بقسم اللغة العربية وآدابه

كلية الآداب – جامعة عين شمس

nadarashad011@gmail.com

www.mercj.journals.ekb.eg

الملخص:

يتعلق هذا البحث بدراسة قضية تجديد الخطاب الديني في كتابات خالد محمد خالد، وذلك من خلال تتبع أقواله وآراءه المبثوثة في كتبه حول مفهوم تجديد الخطاب الديني، وقد تناولت ما ذكره خالد محمد خالد حول القضية نظريًّا وتطبيقيًّا، وذلك بالتركيز على مفهوم التجديد، ومعرفة حدوده، وملابساته، عن طريق منهج وصفي تحليلي مقارن، نصف فيه الظاهرة المذكورة مع تحليلها والمقارنة بين آراء العلماء فيها إن وُجِدَ.

Abstract:

This research is related to the study of the issue of renewing religious discourse in Khaled Muhammad Khaled's writings, by tracing his sayings and opinions broadcast in his books on the concept of renewing religious discourse. And its circumstances, through a comparative-analytical descriptive method, in which we describe the aforementioned phenomenon with its analysis and comparison between the opinions of scholars about it, if any.

المقدمة

تعتبر قضية " الخطاب الديني" من القضايا الشائكة التي شَغَلَتْ الوعي الجمعي للأمة العربية والإسلامية، وهذا الإشكال ينبع مما نعانيه اليوم نحن العرب والمسلمون من تعدد الآراء والأفكار حول مفهوم التجديد في الخطاب الديني، فهذه القضية أفرزت العديد من الفرق، والمذاهب المختلفة التي تناحرت في دراستها للقضية، فهناك فريق رفض المصطلح "التجديد الديني" جملةً وتفصيلًا، و رأى فيه مجونًا وخروجًا عن جادة الدين، وهناك فريق آخر ادَّعى التجديد في الدين، واتَّخَذَ هذا المصطلح مسوغًا للخروج عن الأصول والثوابت ف الشريعة، بحجة تفسيرات عصرية أو رؤية الواقع، وكل هذه الفرق جانبهم الصواب في حقيقة الأمر؛ لأن التجديد سنةٌ ربانيةٌ شرعية وطبيعية في النفس الإنسانية، وفي الأحداث الكونية، فكلُّ زمانٍ يطرأ عليه من المستجدات والمتغيرات ما يَسْتَرْعِي أهل الاختصاص بالبحث فيها، ودراستها خدمةً للدين، وحفاظًا على الشريعة.

وقد ساد في القرن الماضي تصورٌ خاطئٌ بأنَّ باب التجديد و الاجتهاد قد أُغْلِقَ مما أثار حالة من التأزم والجمود في الوسط الفكري الإسلامي المعاصر، لذا أصبح واجبًا على أهل الاختصاص التصدي لتفسير هذه القضية الشائكة، وتوضيح معالمها وضوابطها لعموم المسلمين؛ وذلك لتبديد الأوهام، و كف التشوية والإفساد.

عنوان البحث وأسباب اختيار الموضوع:

وجدت أثناء رحلتي في البحث عن قضية التجديد في الخطاب الديني، العديد من الموضوعات التي بحاجة إلى دراسة وتوضيح للكشف عن حقائقَ هامةٍ فيها، لكني وجدت نفسي أمام كمٍ هائلٍ من القضايا والموضوعات المختلفة التي يستحيل تناولها في بحثٍ واحد، كما وجدت العديد من المفكرين الإسلاميين الذين شغلوا بهذه القضية، وبذلوا لها عناية خاصة، وكان من الصعب كذلك الإحاطة بآراءِ كل من كتب في القضية، فرأيت دراسة بعض الموضوعات المثارة في نطاق التجديد الديني عند مفكرٍ واحدٍ فقط،

ووقع الاختيار بمساعدة أساتذتي على اختيار "خالد محمد خالد" باعتباره مفكرًا إسلاميًّا معاصرًا شُغِلَ أيما انشغال بقضية التجديد الديني، وتناول في عرضه لهذه القضية كُلُّ ما يشغل المسلم المعاصر من تساؤلات حول مفاهيم سياسية شرعية و اجتماعية و نفسية، فخالد محمد خالد من الكُتَّاب الأفذاذ الذين شغلوا بهموم الأمة الإسلامية، وشغلوا أيضًا بالإنسان جوهره وتحدياته، لذلك وقع اختيار الباحثة عليه لدراسة قضية تجديد الخطاب الديني من خلال كتاباته. ولذلك كان عنوان البحث " قضية تجديد الخطاب الديني في كتابات خالد محمد خالد".

أهمية البحث:

تتمثل أهمية البحث فيما يأتي:

1. مناقشة قضية تجديد الخطاب الديني، وهي قضية معاصرة وشائكة، اختلف العلماء في تعريفها، وتحديد مناط البحث فيها، وسنحاول في هذا البحث ضبط هذا المصطلح، وتحديد نطاقه، والمراد منه بوصفه قضية محورية في الفكر الإسلامي المعاصر.
2. محاولة ربط القرآن والسنة بالوقائع والحوادث المعاصرة .

إشكاليات البحث:

تحديد مفهوم التجديد في الفكر الإسلامي المعاصر عمومًا، وفي فكر خالد محمد خالد خصوصًا، ومعرفة حدود التجديد وضوابطه، ومن هم أهل الاختصاص المنوط بهم التجديد، وأهم القضايا الفرعية التي نُقِشَتْ في أثناء الحديث عن مفهوم التجديد.

منهج الدراسة:

وقد اعتمد هذا البحث على منهجٍ (وصفي تحليلي مقارن)، ويقصد بالوصفي "استقراء المواد العلمية التى تخدم إشكالا ما أوقضية ما وعرضها عرضًا مرتبًا ترتيبًا منهجيًّا، وقد يكون الوصف تعبيرًا فيسمى (العرض)"

وقد قام البحث باستقراء بعض الكتب الخاصة بالكاتب خالد محمد خالد، وتتبع القضايا التي تناولها.

أما المنهج التحليلي " وهو منهج يقوم على دراسة الإشكاليات العلمية المختلفة تفكيكًا أو تقويمًا، فإذا كان الإشكال تركيبة منغلقة من التراث أو الفكر الإسلامي المعاصر، قام المنهج التحليلي بتفكيكها، وإرجاع العناصر إلى أصولها إذا كان الإشكال عناصر مشتتة، فإن المنهج يقوم بدراسة طبيعتها ووظائفها ليُركِب منها نظرية ما " وهذا المنهج يقوم على دعامتين هما التفسير والنقد، ويقصد بالتفسير:" شرح القضايا العلمية بتحليل نصوصها وتأويل مشتبهاتها بحمل بعضها على بعض تقيدًا أو إطلاقًا أو تخصيصًا "

وقد استخدمت الباحثة أسلوب التفسير في رصد القضايا التي تناولها خالد محمد خالد في كتاباته وتحليلها على نحوٍ منهجي والذى كان له بالغ الأثر في ضبط مسيرة البحث.

أما النقد :" فهو عملية تقويم وتصحيح وترشيد، وهى محكمة إلى قواعد متفق عليها أو نسق كلي يهدف إلى التصحيح والترشيد من خلال بيان مواطن الخطأ والصواب في بعض الاجتهادات العلمية "

وهو ما قامت به الباحثة في التعليق على بعض آراء الكاتب، والتي كانت بحاجة للمراجعة أو بذكر آراء مخالفة لها، وهو ما أضاف الكثير للبحث بشكلٍ عام.

أما المقارن فتستهدف منه الباحثة رصد آراء المفكرين المعاصرين لخالد محمد خالد وملاحظة مدى التوافق أو الاختلاف بينهم.

الدراسات السابقة:

الاطلاع على التراث السابق لأى فكرة بحثية يعد من أساسيات البحث العلمي الجاد، فلابد أن يطالع الباحث كُلَّ ما كُتب فى موضوعه ليقف على أرضٍ صلبة من تلك الفكرة وإلا سيقع في مأزقين وهما: أنه سيكرر ما قد قيل سابقًا، أو أنه سيعود بالموضوع إلى نقطة البدء من جديد .

وعلى هذا ستحاول الباحثة استقصاء الدراسات التي تناولت كتابات خالد محمد خالد وعلاقته بمفهوم التجديد الديني، وذلك لتجنب ما تم دراسته سابقًا، والوقوف على مواطن الجدة في موضوع البحث.

1- هناك كتاب بعنوان" خالد محمد خالد رائدًا لتجديد الخطاب الديني"، د. محمد فتحي فرج، 2016، عن سلسلة كتاب أخبار اليوم الشهرية.

وقد يبدو للوهلة الأولى تقارب العنوان جدًّا مع عنوان بحثنا، لكن في حقيقة الأمر طريقة تناول القضية مختلفة كلية، فقد عالج د محمد فتحي القضية في سبعة فصول، تحدث في الفصل الأول عن سيرة خالد محمد خالد، وفي الفصل الثاني تناول مسألة أسلوبه الرائع في الكتابة بشكلٍ عام، والفصل الثالث اهتم فيه ببيان روعة اختياره لعناوين كتبه وانعكاس ذلك على انتشار كتبه، الفصل الرابع تحدث عن آرائه السياسية ومدى تأثيرها في القراء في تلك الفترة، الفصل الخامس، تناول فيه الكتب الخاصة بالسيرة النبوية والتراجم، الفصل السادس، تحدث فيه عن آرائه ضد العنف والإرهاب والإخوان المسلمين، الفصل الأخير تناول فيه تراجع خالد محمد خالد عن بعض أفكار كتابه" من هنا نبدأ "في كتاب الدولة في الإسلام، إجمالاً هذا الكتاب تناول فكر الرجل

العام وأسلوبه ودوره الرائد في تجديد الفكر الديني، لكن كل ما ذُكِر يختلف عما ورد في هذا البحث؛ لأننا نتناول فيه كيف تعاطى خالد محمد خالد النص الديني نفسه القرآن والسنة بطريقة مبتكرة ومتميزة، وذلك من خلال كتاب كما تحدث القرآن وكما تحدث الرسول، وكذلك تنولنا دور الأزهر الرائد في هذا التجديد كما قال خالد محمد خالد في كتابه الذي أصدره ابنه جامعًا فيه رسائل خالد محمد خالد الستة لشيخ الأزهر في جريدة الجمهورية 1954، وكذلك استخدمنا في بحثنا هذا شواهد وتطبيقات لم تذكر في أي مرجع آخر.

2- "كتاب قضية تطوير الخطاب الديني، هل يمكن تطوير الإسلام؟ " أحمد عبد الرحمن، مكتبة وهبه 2010، ط1.

هذا الكتاب تناول مؤلفه بعض صفحات عن الكاتب خالد محمد خالد وعلاقته بقضية تجديد الخطاب الديني، لكن هذا الكتاب يتناول خالد محمد خالد باعتباره علمانيًّا يهدم الثوابت الفقهية، واستشهد ببعض أقوال خالد محمد حول تطوير التعامل مع المذاهب الفقهية، وأن الأساس هو المصلحة العامة وتغليبها على النصوص الشرعية في المذاهب الأربعة، و صاحب الكتاب بثبت فيها بالأدلة خطأ هذا الترجيح، وأن الأئمة لم يعتمدوا مطلقًا المصلحة العامة على حساب النص، وهذا كما هو واضح يختلف تمامًا عن مضمون بحثنا.

التعريف بالكاتب:

ولد "خالد محمد خالد " في يونية سنة 1920م بقرية"العدوة" بمحافظة الشرقية بمصر ،والتحق في طفولته بكُتَّاب القرية، فأمضى به بضعَ سنواتٍ حفظَ في أثنائها قدرًا من القرآن، وتعلم القراءة والكتابة .

ولما عقد والده عزمه على أن يلحقه بالأزهر الشريف، حمله إلى القاهرة ؛ليتولى أخوه الأكبر تحفيظه القرآن كاملًا، وكان ذلك هو شرط الالتحاق بالأزهر في ذلك الوقت،

أتَمَّ حفظ القرآن كاملًا في خمسة أشهر كما أوضح في مذكراته "قصتي مع الحياة"، وظل يدرس في الأزهر طيلة ستة عشر عامًا حتى نال العالمية من كلية الشريعة سنة1945م، عمل بالتدريس عدة سنوات حتى تركه نهائيًّا سنة 1954م، حيث عُيِنَ في وزارة الثقافة بصفته مستشارًا للنشر، ثم ترك الوظائف نهائيًّا سنة 1976م؛ ليتفرغ لخوض تجربته الصوفية التي يغلب عليها الزهد والقنوع. حتى وافته المنية في فبراير 1996م.

فكانت حياته كفيضانٍ متدفقٍ مر فيها بأطوارٍ متعددة وتجاربَ متباينة، حيث خاض تجربة الدراسة في الأزهر، ثم تحول لطور الشاب المتعطش للمعرفة، ثم إلى سياسي بارع تهتز لكتاباته القلوب، ثم إلى متصوفٍ زاهدٍ يشعر بنشوة الإيمان ؛فكل هذه الأطوار الفكرية صنعت من كتاباته نموذجًا لرؤيةٍ تجديدية في الفكر الإسلامي المعاصر.

وكان "خالد محمد خالد "من الكُتَّاب الإسلاميين الأفذاذ الذين تصدروا مشهد الفكر الإسلامي خلال ثلاثين عامًا من حياته، لكن بطبيعه الحال لم يتفق عليه جمهور القرَّاء ؛بل كان له الكثير من الخصوم وخاصةً بعد إصدار كتابه الأوَّل "من هنا نبدأ " والذي أحدث جدلاً كبيرًا في الفترة التي صدر فيها؛ جرَّاء الأفكار المتحررة التي ناقشها فيه، والتي كانت بمثابة صدمة كبيرة لبعض قرَّائه من التيار الإسلامي، ووصل الحال بأن أخرجه البعض من إطار المفكريين الإسلاميين، ومن هؤلاء الشيخ الغزالي حيث رد على أفكار كتابه بكتابٍ آخر له بعنوان "من هنا نعلم " حيث فند كل الأفكار التى عرضها خالد في كتابه "من هنا نبدأ" وقام بالرد عليها جميعًا بالأدلة العلمية، وعلى الصعيد الآخر أقبل عليه وعلى كتاباته بعض المفكريين الذين اقتنعوا بتلك الأفكار والتي وافقت اتجاهاتهم الأيديولوجية .

وقد ألَّف نحو أربعة وثلاثين كتابًا في مجالات متعددة مثل: السياسة والفلسفة الإسلامية ومقارنة الأديان والتصوف .نذكر منها على سبيل المثال لاالحصر : (من هنا

نبدأ، لكي لا تحرثوا في البحر،الديمقراطية أبدًا، الدين للشعب، مواطنون لا رعايا، خلفاء الرسول، رجال حول الرسول، كما تحدث القرآن، كما تحدث الرسول، إلى كلمة سواء، إنه الإنسان، قصتي مع الحياة، قصتي مع التصوف، معًا على الطريق، الموعد الله)

مشروعه الفكري:

فبعد مطالعة كتاباته وجدت أنه يتبنى مشروعًا فكريًّا يتبلور في فكرةٍ كبرى ألا وهي " النهضة الإسلامية " والتي تقوم على دعامتين أساسيتين هما:

1. النهضة السياسية.
2. النهضة الفكرية" تجديد الخطاب الديني".

أقسام البحث:

1. تعريف مصطلح التجديد الديني، معرفه حدوده وضوابطه، صور التجديد عن خالد محمد خالد.
2. دور الأزهر في تجديد الخطاب الديني.
3. بعض النماذج التطبيقيةعلى طبيعة التجديد عند خالد محمد خالد.

1- تجديد الخطاب الديني:

بدأت حملات عاتية على التشريعات الدينية من قِبَل من سمو أنفسهم بـ (منظمات المجتمع المدني) في بلادنا التي يمولها الغرب مع بداية القرن الحادي والعشرين، تنادي بضرورة تجديد الخطاب الديني والإسلامي منه فقط، حيث أنه يدعو إلى العنف والإرهاب في كثيرٍ من نصوصه، ونظرًا لما يقوله المثل الشعبي " من يأكل من عيش الخواجه لابد أن يضرب بسيفه" فأعلنت هذه المنظمات ضرورة تجديد الخطاب الديني بل إلى تغييره وإلغائه أحيانًا تحت مسميات العلمانية، وتاريخيه النصوص

المقدسة" [1]

أصل المصطلح وجذره اللغوي :

فكلمة التجديد لها جذور في اللغة ولها دلالات في القرآن والسنة، وسنحاول هنا الوقوف على دلالة المصطلح في المعجم وفي القرآن وفي السنة.

أولاً:الجذر اللغوي للمصطلح في المعجم:

فالجِدَّةُ : نقيض البِلى، يقالُ شيءٌ جديدٌ[2]، والجمع أَجِدَّةٌ وجُدُدٌ، فَجَدَّ الثَوبُ والشيءُ يجدُ بالكسر صار جديدًا، وهو نقيض الخَلَق. فالمعنى هنا يشير إلى **القطع**، فهناك معانٍ أخرى للتجديد، فالأشياء التى لا تبلى أبدًا كالليل والنهار تسمى جديدين، والمعنى هنا يشير إلى **الثبات**، وكذلك في قول (جدَّد الوضوء) أي كررته، والمعنى هنا يشير **للتكرار والتجديد** . فالمعنى اللغوي يدور حول ثلاثة مفاهيم متصلة (القطع والثبات والتكرار) القطع فيه دلالة على أنه هناك ثوبٌ موجود، لكنه بلى وأصبح مقطوعًا، والثبات يشير إلى أنَّ الشيء بقي جديدًا ولم يبلَ، والتكرار يشير إلى إعادة الشيء من البلى إلى أصله الأول.

ثانيًا : المصطلح وسياقاته في القرآن الكريم:

جاءت كلمة التجديد في القرآن في ثمانية مواطن كلها تحمل معنى الإعادة لما كان الشيء عليه في أول أمره، قال تعالى: ﴿ **وَقَالُواْ أَءِذَا ضَلَلْنَا فِى ٱلْأَرْضِ أَءِنَّا لَفِى خَلْقٍ جَدِيدٍ بَلْ هُم بِلِقَاءِ رَبِّهِمْ كَٰفِرُونَ**﴾ (السجدة: 10)، فالواو هنا للحال، والحال للتعجب منهم كيف احالوا إعادة الخلق وهم يعلمون النشأة الأولى، وليست الإعادة بأعجب من بدء الخلق، فهم استحالوا* البعث بعد فناء الأجساد واختلاطها بالتراب"[3]

وقوله تعالى: ﴿**أَفَعَيِينَا بِالْخَلْقِ الأَوَّلِ بَلْ هُمْ فِي لَبْسٍ مِنْ خَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾(ق:15)

فالاستفهام المرفع بالفاء، استفهام إنكار وتغليظ؛ لأنهم لايسعهم إلا الاعتراف بأن الله لم

يعى بالخلق الأول إذ لاينكر عاقل كمال قدره الله، وعدم عجزه، فالمعنى ما عجزنا عن الخلق الأول للإنسان فكيف تعجز عن إعادة خلقه" [4]إذن فمجمل معنى التجديد في الدين من الناحية اللغوية هو إعادته وإحياؤه لما كان عليه في السابق[5]

وقال تعالى﴿ **وَإِن تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ** ﴾(الرعد:5)

أي وإن تعجب يا محمد من تكذيبهم لك بعد ما كنت عندهم الصادق الأمين ؛ فأعجب منه تكذيبهم بالبعث، والله تعالى لا يتعجب، ولا يجوز عليه التعجب؛ لأنه تغير النفس بما تخفى أسبابه، وإنما ذكر ذلك ليتعجب منه نبيه والمؤمنون، وقيل المعنى: إن عجبت يا محمد من إنكارهم الإعادة مع إقرارهم بأني خالق السماوات والأرض والثمار المختلفة من الأرض الواحدة، فقولهم عجبٌ يعجبُ منه الخلق ؛ لأن الإعادة في معنى الابتداء [6]

وقوله تعالى : ﴿**أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ**﴾(فاطر: 16)

أي : إن يشأ يفنيكم، ويأت بدلكم بخلق جديد يطيعونه ولا يعصونه سبحانه، أو يأت بنوع من أنواع الخلق وعالم من العوالم لاتعرفونه[7]

ثالثًا: المصطلح في السنة:

فالتجديد في الخطاب الديني والفكر والفقه الإسلامي سنةُ وقانونٌ في شرعنا الحنيف جعله الله سببًا في مواكبة الشرع لكل زمان ومكان، وحمايته من الجمود والتقليد مستجيبًا لمستجدات العصر، ولهذه الحقيقة قال النبي –صلى الله عليه وسلم– " يبعث الله لهذه الأمة على رأس كل مائة سنة من يجدد لها أمر دينها "[8]

وهذا الحديث هو رأس المسألة عند أهل العلم، فهو الذي فتح الباب لظهور فن من فنون الشرع وهو " المجددون في الإسلام " فهذا الحديث فتح أعين العلماء في كل زمان حول مسألة التجديد في الدين بما يناسب متطلبات كل عصر، كذلك جعل الجميع في حالة استشراف وبحث دائم عن هذا المجدد الذي يُحيي في الأمة روح الشريعة السمحة، وقد أجمع أهل العلم أن كلمة (من يجدد)لا يقصد بها الأفراد فقط، (فمن) هنا اسم موصول يفيد الاطلاق، فَتُحْمَل على كون المجدد فردًا واحدًا وتحمل على أنها طائفة من العلماء المجددين، ففي كل عصر نجد من يقوم من العلماء بحجة الله على الخلق حتى لا يكون للعباد حجة على الله يوم القيامة، فالمجدد علمٌ على علوم كثيرة، فهناك من يجدد في البلاغة وهناك من يجدد في الفقه، وهناك من يجدد في التفسير، وقد يكون في كل تخصص فردٌ أو جماعة ؛لأن العلمَ قاسمٌ مشتركٌ بين أفراد الأمة كلها ولا يقتصر على طائفة معينة؛وقد يفتح الله من العلم على المتأخرين منهم ما قد أغلقه عن المتقدمين، فالعلم موجودٌ لمن التمسه [9]

وكذلك نجد كلمة التجديد في حديث " إن الإيمان ليخلق في جوف أحدكم كما يخلق الثوب؛ فاسألوا الله أن يجدد الإيمان في قلوبكم "[10] فالتجديد في هذا الحديث يصور التجديد في هيئة ثوب يخلق ثم يتجدد بالدعاء ليصير جديدا مرة أخرى، وهذا هو المراد من التجديد فليس معناه الهدم ولا الإلغاء ولكن معناه إعادة الشيء لما كان عليه فالأصل، فليس كل جديدٍ بتجدد ولكن التجديد هو الجديد المرتبط بالأصل القديم على عكس ما يروج الآن لمصطلح التجديد بأنه هدم وترك التراث والبحث عن أحكام مستحدثة تتوافق مع الأهواء البشرية.

والخطاب الديني ليس خطابًا واحدًا بل هو خطابات متعددة تعتمد في أصلها على تناول كل أيديولوجية فكرية للنص الديني بطريقتها الخاصة، فهناك **خطاب نصوصي** ينفر أصحابه من النظر العقلي فيقفون على حرفية النصوص دون إعمال العقل في مقاصد

هذه النصوص ويمثل هذا الاتجاه الإمام أحمد بن حنبل، فمنهجه هو الوقوف على النص بمعناه العام، فهو يعتمد على النص ثم ما أفتى به الصحابة (نص)، ثم يتخير من أقوالهم (نصوص)،ثم يأخذ بالمرسل والضعيف ويقدمهما على القياس، ثم القياس عند الضرورة.

وهناك **خطاب صوفي** يعتمد في جوهره على الوجدان الخالص والفيوضات والمجاهدات الروحية، وهذا الخطاب له رجاله العارفون به وبمقاماته، وهو خطاب ضروري ولا غنى عنه ولكن لا يكفي وحده، وفي داخل هذا الاتجاه الكثير من البدع والخرافات التى لا علاقة لها بأى أصل من أصول الإسلام .

وهناك **خطاب وسطي** يجمع بين النص والعقل والوجدان وهو المعتمد على القرآن والسنة في النصوص وكذلك ياخذ بالرأي والاجتهاد في مناطه، وهذا هو الخطاب الذي يكثر فيه الاجتهاد ومواكبة مستجدات العصر.

وهناك اتجاه سلك طرق العنف والرفض ولعب الإعلام دورًا كبيرًا في تسليط الضوء عليه فراح يصور الإسلام دينًا للعنف والإرهاب مع جميع المخالفين فظهرت الاتجاهات التى تنادي بتجديد الخطاب الديني ؛ لينفي عن نفسه تهمه العنف والإرهاب وهو في أصله بعيدٌ كل البعد عن هذا .

فيتضح من ذلك أننا أمام خطابات دينية وليس خطابًا واحدًا يريد بعض المنتسبين لهذه الخطابات تحويل الدين إلى نصوص تاريخية وكأن الإسلام متحف للعادات الفكرية فيتحول الدين من دين إلهي إلى دين طبقي، وهناك اتجاهات تنادي بعلمنة الدين وذلك بنقد الخطاب الديني الذي يريدون من خلاله إلغاء عقائد الدين وأحكامه وقيمه.[11]

تجديد الخطاب الديني من منظور خالد محمد خالد :

كتب خالد في جريدة الجمهورية ست رسائل سنة 1954 عقب تولي الشيخ "عبد

الرحمن تاج " مشيخة الأزهر، فهي موجهة إليه بحكم منصبه، وهذه الرسائل تحت عنوان" تجديد الخطاب الديني " اهتم فيها بقضية إصلاح الأزهر ومناهجه باعتباره الجهة المنوطة بهذا الخطاب، كما تحدث عن تجديد الفكر الديني، ورد على الذين يقولون بأن باب الاجتهاد مغلق، فيقول" متى أغلق هذا الباب، ومن الذي أغلقه؟ إنها إحدى الطرائف والفكاهات، فباب الاجتهاد مفتوح منذ نزلت آية " اقرأ باسم ربك" إلى يومنا هذا وإلى الغد وإلى الأبد، ولابد للفكر الإسلامي حتى لا يأسَن من أن يجدد نفسه ويقهر كل عوامل الركود والتخلف، يجب أن تتواكب أهداف الدين مع أهداف الحياة ؛ لأن كليهما حق، والحق لا يعارض نفسه أبدًا وفي ظل هذه الحقيقة نستطيع أن ندرك ماذا نريد بتجديد الخطاب الديني "[12]

فالتجديد الديني لدي خالد كان القضية الأم التي كرس لها جهده، واستفاض قلمه في الحديث عنها، كان ينظر لهذا التجديد نظرةً كليةً شاملة، فوضح رؤيته المتكاملة حول هذا التجديد نظريًّا وعمليًّا، فقد سعي حقيقةً لتغيير مفاهيم كثيرة كانت بحاجة للتجديد والتغيير، كما عرض لدور الأزهر ومناهجه في تجديد الخطاب الديني، و أعطانا نماذجَ تطبيقية لهذا التجديد في طريقه تعاطيه مع النص الديني في كتابَيْه " كما تحدث القرآن، كما تحدث الرسول " وسوف نوضح طبيعه التجديد عنده في هذا البحث بالتفصيل.

فهو يَعْتَبرُ تجديدَ الخطاب الديني سبيلًا للارتقاء بالمجتمعات الإسلامية يقول "إننا نبحث عن عالم إسلامي جديد، ولا بد لهذا العالم الجديد أن ينشأ وينهض، وسبيلنا لذلك تجديد الفكر الديني، وتشجيع الملكات الإسلامية على الاجتهاد والإبداع، والكشف عن التخوم المشتركة بين روح الدين وروح العصر " [13]

بدايةًلا اتفق مع الكاتب في تسمية المصطلح " بتجديد الخطاب الديني" فالله سبحانه وتعالى أنزل الوحي نورًا للعالمين يصلح لكل زمانٍ ومكان، لكن في زماننا التبس

على الناس الكثير من المفاهيم الشرعية، منها مصطلح "التجديد"، فقد اسْتُعْمِلَ كثيرًا تحت تصوراتٍ مغلوطة تبتعد كل البعد عن غرض الشريعة الغراء بالتجديد، فالتجديد في الدين معناه من وجهة نظر الباحثة أن يرتدي ثوبًا جديدًا في أدواته ووسائله في شتي مناحي الحياة، وليس معناه استبدال قيمه وأحكامه، أو تغيير أصوله بما يعود عليه بالبطلان، أو التخلي عن ثوابته ليتوافق مع الأهواء أو ثقافة العصر، إنما معناه نشر العلم للقضاء على الجهل والخرافة، وأن نصل بهذا الدين إلى أذهان وقلوب العوام ليعيشوا به في زمانهم ومكانهم.

والأحكام في الدين الإسلامي تنقسم إلى ثلاثة أقسام:

1. القسم الأول:

أحكام ثابتة لاتتغير في أي زمانٍ أو مكان مثل (أحكام الصلاة والصيام إلخ)، وهو ما يسمي بـ "أحكام العبادات" والتجديد في هذا القسم يتمثل في تجديد أساليب ووسائل الدعوة 1ض،والمحاولة لتبسيط هذه الأحكام لأذهان العوام بأيسر طريق، والتجديد في طرق الدعوة، لكن لايمكنُ بحالٍ أن يكون التجديد تحويل صلاة الظهر لثلاث ركعات بدلًا من أربع كنوعٍ من التجديد، أو أن نصوم شهرًا غير رمضان أو أن نحج في بلدٍ غير السعودية مثلا فهذه ثوابت أصيلة في الدين لاتتبدل بتبدل الزمان، لكن تتبدل الوسائل كأن أصلي في مسجد مكيف بدلًا من الصلاة في الصحراء، أو أن أسافر بالطائرة بدلًا من الجمل للحج وهكذا.

2. القسم الثاني:

أحكام لم يذكر الله فيها سوى قواعد عامة وضوابط تحكمها، حيث إنها تتجدد وتتبدل عبر العصور مثل : أحكام السياسة والقضاء والبيوع والتجارة، فالنصوص الشرعية جاءت بالأمر بالعدل و ضبط أحكام التجارة مثل الغرر ومنع الاحتكار ومنع الربا، فهذه أحكام كلية يستطيع العَالِم أن يُفتي في عدة مسائل بنفس الحكم العام .

وصورة التجديد في هذا القسم يكون في أكثر من جانب:

1- إيجاد تطبيقات عصرية تتوافق مع الشريعة لهذه المستجدات وفق الأصول الكلية السابق ذكرها، مثال : (التعامل بالربا في البيع) فالربا في كل الأزمنة محرم كليةً قال تعالى [يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَذَرُوا مَا بَقِيَ مِنَ الرِّبَا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ](البقرة:278) فالربا لايمكن أن يكون حلالاً تحت أي مسمي عصري كالقروض الربوية من البنوك أو الفوائد، فمن يبيح هذه التعاملات تحت مسمى روح العصر والتجديد نقول هنا هذا ليس تجديدًا إنما هو تدليس وتغيير للأصول الكلية للشريعة، ونعطي لذلك تصورًا بسيطًا لو أعطيت شخصًا عشرة جنيهات ثم قلت له بعد شهر آخذها منك أحدى عشر جنيهًا هل هذا جائز؟ بالطبع لا فهو زيادة عن أصل المال المقترض فهذا عين الربا، هذا المثال ينطبق على القروض البنكية التى تسترد بفوائد عن أصل المبلغ لذا فهي محرمة تمامًا، كذلك الفوائد البنكية، فهي متمثلة في شخص يأتي للبنك ويقول أُودِعُ لديكم ثلاثة آلاف جنيهٍ ثم يجدها بعد سنةٍ أربعة آلاف فهل هذا جائز ؟ هذا هو عين الربا لماذا؟ لأنهم يقولون إن الأموال قد تم إدخالها في مشروعات واستثمارات تجارية، والفائدة هذه هي الربح من الاستثمار لكن على هذا تعليقين في غاية الخطورة

الأول : أن هذه الفوائد ثابتة لا تتبدل، والعميل عنده علم بها من البداية، وهذا مخالف للشريعة من جهتين الأولى :أن التجارة في الأصل تحتمل المكسب والخسارة فوجود الفوائد بشكل مستمر لايطابق أهم مبادئ التجارة وهي احتمالية المكسب، والثاني : تحديد المكسب بشكل ثابت ومحدد من البداية مع العلم بأن المكسب قد يكون أكثر أو أقل، فهذا التحديد من صور الربا .

ففي المذهب الحنبلي نجد الحديث عن الربا بأنه الزيادة في أشياء مخصوصة[14] في الشرع، أما في المذهب الحنفي يعرفون الربا بأنه فضل خال عن عوض بمعيار شرعي مشروط لأحد المتعاقدين[15]، نجد من خلال هذه التعريفات أن الربا في الشرع

هو الزيادة في بعض ما خصة الشرع بطريقة معينة، اشتمل عليه نظام الفوائد الحديثة في البنوك وغيرها، وسمي هذا بربا الجاهلية وهو الإقراض على سبيل الزيادة، وحكمه المنع في هذا هو عدم وقوع الظلم[16] قال تعالى:

(وَإِن تُبْتُمْ فَلَكُمْ رُءُوسُ أَمْوَالِكُمْ لَا تَظْلِمُونَ وَلَا تُظْلَمُونَ)(البقرة:279)

الثاني : أن هذه المشروعات قد تشتمل على بعض الأشياء المحرمة كالتجارة بالخمور مثلا، والعميل لا يكون على علم بماهية ونوع هذه التجارة لذلك تحرم الفوائد كليةً، وهذا لاينافي روح الشريعة، ولا يمس التجديد من قريبٍ أو بعيد؛ لأن القاعدة الكبرى التي رسخناها من البداية أن الأصول لاتتبدل ولا تتغير بتغير الأزمان أو الأهواء .[17]

2- والتجديد في القسم الثاني يكون كذلك بالتجديد في طرق الدعوة والتعليم فالأصل في المعاملات أنها حلال إلا ما جاء الشرع بتحريمه، فتطبيق الأحكام يحتاج إلى الفقه بها ومعرفة حق الله في أن يعبد على بصيرة، لذا وجب على العلماء الاجتهاد في تصنيف المؤلفات التي تشتمل على هذه الأصول الكلية مع ذكر تطبيقات عصرية لها بلغةٍ يسيرةٍ قريبة من أذهان العوام.

3- القسم الثالث:

وهو المسكوت عنه من الأحكام الشرعية وباب الاجتهاد أوسع وأعم، وفي هذا القسم يلتزم بكليات الشريعة وقواعدها العامة بما يأتى بالخير والنفع لعموم المسلمين في أمور دينهم ودنياهم .

2-الأزهر ودوره في تجديد تناول الخطاب الديني:

ونبدأ هذا المبحث بتساؤل مهم، لماذا يخاطب خالد محمد خالد الأزهر في هذه القضية؟

يقول " وهل الأزهر مسئول عن ذلك؟ فإذا اكتشفنا أخطارًا ناجمة عن سوء فهم للدين، وسوء تطبيق له، فإن الأزهر يحمل مسئولية مباشرة في هذا السبيل، وستسأل يا صاحب الفضيلة ويسألُ آخرون، ما علاقة الأزهر بهذا الوضع الخطير؟ وأجيبكم ليس لغير الأزهر علاقة بهذا الوضع الخطير " [18]

فخالد محمد خالد يرى أنَّ الأزهر هو الجهة الدينية القائمة بالبحث في أمور الشريعة وتطبيقها، وأثَرُ الأزهر على الأمة الإسلامية جمعاء لا يخفى على ذي لبٍّ، فالأزهر هو القلعة الخالدة التى كتب لها أن تصون إلى الأبد ثقافة الأمة العربية والإسلامية، فقد كان الأزهر هو قمة الجبل التى تتطلع كل النفوس لتسلق قممه، والالتحاق به لطلب العلم ؛ لما كان لكلمة علماء الأزهر من مكانة لم يحظ غيرهم بها فقد كان أمل جميع الآباء والأمهات أن يصبح أبناؤهم مشايخ بالأزهر، ولهم حلقات يلتف الناس حولهم لينهلوا من علمهم، فقد عشنا عصورًا كان لشيخ الأزهر مكانة لم يحظ غيره بها من كبار الساسة والاقتصاديين، وكان لهم الصوت المسموع والكلمة الفاصلة في شئون البلاد والعباد.

ولما كان خالد محمد خالد من تلامذه الأزهر، فقد عاين العديد من مشكلاته وهمومه، وكيف أن في عصره صارت أحواله مغايرة لما كان عليه في الماضي، فقرر مناقشة مشكلات الأزهر في عصره للوصول إلى عهدٍ جديدٍ يعود فيه لسابق مكانته، فَوَجَّهَ ست رسائل لشيخ الأزهر يناقشه في أهم مشكلات الأزهر، وكيف يمكن التصدي لهذه المشكلات، وهو لم يقصد بهذه الرسائل التشنيع بالأزهر أو الإساءة له، بل هو يحمل هَمَّ الأزهر ويراه في مكان رفيع، وهو حزينٌ جدًّا لما صار عليه في عصره، وكيف تدهورت أحواله،فظهرت لديه روح المسئولية في ضرورة مواجهة أُولِي الأمر في المشكلات الكامنة بالأزهر، وقدم بعض الحلول بحسب ما يتراءى له.

لكنه أبدًا لم يقصد إهانة الأزهر أو مشايخه كما اتهمه بعض علماء عصره فهو

يقول في الأزهر" لم يكن الأزهر مجرد جامع وجامعة، بل كان كما قلنا من قبل شمسًا جديدةً تدور في فلكها رحلة العلم والثقافة والعقل، حاملة ضياءه إلى البلاد القاحلة، وزراعة بذور المدارس والجامعات في الأقطار الجاهلة، كما كان حارسًا لقيم الدين والدُنيا بما يُنجب من العلماء الذين يمثلون بورعهم واستغنائهم وأخلاقهم وشجاعتهم أسمى خصائص القدوة الصالحة والأسوة الحسنة "[19]

وتتلخص مشكلات الأزهر التي ذكرها في الآتي:

- فساد بعض مشايخ الأزهر واتباعهم لأفكار تهدم تاريخ الأزهر وتحيله إلى ضريح.
- آثار قضية اتباع بعض الشيوخ لأهوائهم ومطامعهم المادية واقترابهم من السلطة على حساب الدين.
- ناقش قضية تخلف مناهج الأزهر عن مواجهة مستجدات العصر.

هذه القضايا عرض لها خالد محمد خالد بالتفصيل، كما عرض الكثير من الحلول لمجابهة هذه المشكلات، وسوف نقف عند هذه المسائل في محاولة لمعالجة هذه القضايا بحيادية، وهل كان خالد محمد خالد محقًّا في كل ما قاله حول الأزهر؟وهل الحلول التى وَضَعَها مجدية فعلًا؟ وهل تم تطبيقها الآن ؟ أم مازال الوضع باقيًا حتى يومنا هذا .

أولًا: شيوخ الأزهر:

كتب خالد محمد خالد لشيخ الأزهر كلمات قاسية حول شيوخ الأزهر، وكيف تحول بعضهم إلى أهل مطامع وأهواء، يريدون عَرَضَ الحياة الدنيا يقول " فأمامك علماء كبار يسيل لعابهم كلما برقت لأعينهم الظامئة مطامع الدنيا وشهواتها، فيضعون الدين في خدمة هذه المطامع الرخيصة والشهوات الفانية "[20]

فقد أَفْقَدَ الأزهر ورجاله الثقة في نفوس الناس وأسباب ذلك كثيرة ومتنوعة، فقد هان الأزهر على نفسه أولًا ثُمَّ هان على الناس بعد ذلك ففي السابق كان رجالُ الأزهر القديم يستمدون هيبتهم من الدين ومن هذه القلعة العتيدة، أمَّا الآن، فأصبحت السلطة والمال هي أكبر المطامع لدى رجالات الأزهر وبالطبع ليس الجميع بل الغالب الأعم.

وسرد خالد العديد من القصص الذي يوضح تَرَفُّع علماء الأزهر القدامي عن السلطة والمال، وكيف كانت أصواتهم مستمدة من الكتاب والسُنَّة أمَّا علماء اليوم فيقحمون أنفسهم في القضايا السياسية والتى تحابي للسلطة للفوز بالمال والمنصب، ويشير إلى أن هذا السبب هو الأساس في تدهور مكانه الأزهر في عصره وحتى يومنا هذا، والحقيقة أن خالد محمد خالد قد أصاب عين الحقيقة وكشفها للقراء في العراء فالأزهر وغيره من المؤسسات الدينة غيرُ مَعْنِى بالمحاباه لأي سلطة سياسية أو غيرها فهو مختص بقول الحق في كل صعيد حتى لو خالف السلطة السياسية فالبحث عن المطامع المادية والسلطة هو سبب هلاك أي إنسان أو مؤسسة، ففي كل زمان الأزهر فيه من كل شاكله فيه العلماء الأكابر الذين يتميزون بالنزاهة والأمانة العلمية والدينية وفيهم أيضًا أصحاب المطامع والأهواء وعلى حسب كل فئة وكثرتها وقوة آرائها تكون صورة الأزهر العامة في عيون المجتمع .

ثانيًا: احتياجات الأزهر:

ويثير خالد محمد خالد موضوعات في غاية الخطورة حول ما يحتاجه الأزهر ليتحول من ضريح إلى جامعة حقيقية كما كانت في السابق

1- تجديد مناهج الأزهر :

يقول " إنَّ مناهج التعليم الأزهري لا يقوم عوجها بأن يجيء كتاب بديل كتاب ولا بتذييل الكتب بالتهميشات ... فالأزهر بمثل هذا الرفو والترقيع لن ينهض من عثرته كما قال

الشاعر :

إذا بُلَّ من داء به ظن أنه نجا وبه الداء الذي هو قاتله

والداء الذي هو قاتله تلخصه كلمة واحدة الجمود (جمود البيئة و جمود المنهج)" [21]

فخالد محمد خالد يشير لقضية في غاية الخطورة وهي (جمود المناهج الأزهرية)، وهذا الجمود يتمثل في عدَّة صور منها :

1- احتواء الكتب وبخاصة كتب الفقه والتوحيد بالكثير من الافتراضات التي لا فائدة منها في رأيه، والتي لا تتناسب مع طبيعة المجتمع.

(كتب الفقه):

يعرض خالد نماذج في كتب الفقه بالأزهر تدل على ابتعاد المسائل المعروضة عن الواقع ولا تعبر عنه منها:

- شخص وضع يده في إناء وهو جنب، ولم ينو الاغتراف، فإن الماء نفسه يصير جنبًا .
- من كان صائمًا وابتلع خيطًا بالليل وأصبح بعضه داخل جوفه وبعضه خارجه، فإن ترك الخيط لم تصح صلاته لاتصاله بالنجاسة في جوفه، وإن ينتزع الخيط من فمه وهو نائم، أو يجبره الحاكم على إخراجه فيكون أخرجه مكرهًا .
- كذلك أمثلة لصور الطلاق في كتب الفقه كمن يقول لزوجته أنت طالق نصف تطليقه، أو أنت طالق إن شئت، فقالت شِئْتُ إن شِئْتَ فهل يقع الطلاق ؟ فهذا الكلام يشجع الرجال على الطلاق، ومن قال لزوجته إن لم أقتلك فأنت طالق فما الحكم ؟ وهكذا

من خلال هذه الأمثلة يحاول خالد محمد خالد أن يطرح عدة صور للمسائل التي تشمل الابتكار والاختراع في المسائل الفقهية ويقول أن هذه الصور تثير الضحك ولا نحتاج إليها.

أقول وبالله التوفيق إن مسألة(صور المسائل الفقهية) مسألة كبيرة جدًّا، ولا يمكن الاستغناء عنها، فقد ترك العلماء والفقهاء تراثًا كبيرًا في هذه المسائل الافتراضية التي كانت سببًا في حل معضلات قديمًا وحديثًا، فهذه المسائل التي عرضها خالد في صورةٍ ساخرة لا تَعْني كل الافتراضات الفقهية، فصور المسائل ركيزة من ركائز الفقه، وليست كل الافتراضات في كتب الفقه على هذه الشاكلة، والأجدر بنا أن نقول بحذف النادر من هذه التصورات أو المتكرر، وليس إلغاء كل هذه الافتراضات الفقهية؛ لأنها قد تكون ذات فائدة يومًا ما، أمَّا مسألة الطلاق فلا أدري ما علاقة هذه الصور المذكورة بتشجيع الرجال على الطلاق، فمن يكرر ذكر الطلاق لا يحتاج لقراءة افتراضات أو غيره، وهذه الصور ما هي إلا اجتهادات فقهية ربما تخدم بعض من يقع فيها والمجتمع في حاجة لكل تصور يفيد ولو شخصًا واحدًا في أي زمان ومكان، فما هو غير مهم في عصر ما قد يكون مُلِحًا في عصرٍ آخر.

كما يقول بأن معظم كتب الفقه والتفسير في الأزهر تُحَرِّم الفن وخصوصًا الموسيقى والغناء " ونضرب للفن مثلًا بالموسيقى والغناء ليس على ظهر الأرض كتاب أزهري أو ديني إلا ويحرمها، خلا القليل النادر، فهل صحيح أنَّ رسول الله عليه السلام قال: في آخر الزمان قردة وخنازير ثم سبب هذا بأنهم يصغون للموسيقى والغناء، إنني شخصيًا درست هذا في الأزهر، ولن تجد كتابًا من كتب الفقه في الأزهر ويقول هذا، يا سبحان الله الموسيقي التى ترفع الروح إلى الملأ الأعلى درجات تمسخ قردة وخنازير"[22]

لا أدري لم يتعجب خالد من تحريم الغناء والموسيقي وقد وردت أحاديث كثيرة تُحَرِّم الغناء والموسيقي، فالأمر لا يحتاج للغرابة فما حَكَمَ به الشرع هو الأصح والأصلح

في حق العباد، فالفن والغناء مثل بقية فنون التعبير جائزة في الشريعة كالشعر والرسم وغيره، ولكن فيما يخص مثاله المذكور الحُرمة الشرعية في المعازف (الآلآت الموسيقية) لكن الغناء في ذاته ليس محرمًا كأن يغني أي شخص بصوته فلابأس في ذلك ودليلُ ذلك أن النبي–صلى الله عليه وسلم– أباح الغناء في أيام العيد للجواري في بيت عائشة– رضي الله عنها – وأباح الضرب بالدف والغناء في الأعراس للنساء،وما دامت هذه الأغاني لا تدعو إلى رذيلة، ولا تحض على منكر، والفن كذلك ليس مُحرَّمًا في الشريعة، ولكن هناك شروط وحدود موضوعة داخلة مثل تحريم اختلاط الجنسين، وعدم إطلاق البصر وعدم التلامس والمصافحة فأين كل هذه الشروط من الفن الذي يُعْرَضُ اليوم، فمن يقومون بهذا الفن يرتكبون كل المحظورات السابقة بحجة أنهم يمثلون خيالًا وليس واقعًا وهم بذلك يخدمون المجتمع بتصوير الواقع للمشاهدين، ولكن أقول عن أي واقع يتحدثون، فالواقع يخلو من هذا الزيف والضلال والمجون فهم يصورون الواقع الذي يتمنون أن يعيشوا فيه وليس الواقع الحقيقي، فليس لأحدٍ أن يُحَرِّم شيئًا في الشريعة لم يحرمه الله، فهناك نصوص واردة بتحريم الموسيقى وإطلاق البصر، وحفظ النفس، والشرف فأين الفن اليوم من هذه النصوص الصريحة، وهل استماع الناس بالآلآف لأم كلثوم حجة في إباحة الموسيقى فما ذكرت الكثرة في القرآن إلا في مواطن الذم قال تعالى:(وما أكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين) وقال(وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله) فالكثرة ليست دليلًا على الصواب مطلقًا، فمعظم غنائها عن الحب والمحبين وكلام يثير المشاعر، والأخطر منها ما نعيشه اليوم من مجونٍ فظ في الغناء والمهرجانات والأفلام والمسلسلات فهي لاترضي الله ورسوله فهي تهوي بالقلب لأسفل الدركات فكيف تقول بأن الغناء يسمو بالروح في الملأ الأعلى فلو كان هذا فعل الغناء فما بالنا بفعل القرآن وتأثيره على الروح فوالله لايجتمع القرآن والغناء في قلب رجلٍ واحد، فقد قال النبي –صلى الله عليه وسلم– (يأتي في آخر الزمان قوم يستحلون الحِرَ والحرير والخمر والمعازف) وهذا حديثٌ صحيحٌ في البخاري قال بعض العلماء بتضعيفه لانقطاع السند بين البخاري

وصدقة بن خالد، ولكن ردَّ كثير من العلماء على هذا بأنَّ الحديث بلفظ قال في السند دليل على اتصال الحديث بالنسه إليه، والذي يحسم الجدل في المسألة قول الله تعالى {وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ * وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا وَلَّى مُسْتَكْبِرًا كَأَنْ لَمْ يَسْمَعْهَا كَأَنَّ فِي أُذُنَيْهِ وَقْرًا فَبَشِّرْهُ بِعَذَابٍ أَلِيمٍ * إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَهُمْ جَنَّاتُ النَّعِيمِ * خَالِدِينَ فِيهَا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ} [لقمان 6 – 9]

وقد جاء في تفسير القرطبي أنَّ لهو الحديث هو الغناء وقال بذلك ابن مسعود وابن عباس وغيرهما وهذه كانت إحدى الثلاث آيات التى استدل بها العلماء على حرمة الغناء والآية الثانية قوله تعالىَ ﴿وَأَنتُمْ سَٰمِدُونَ ﴾ قال ابن عباس : هو الغناء بالحِميرية ؛ اسمدي لنا أي غني لنا، والآية الثالثةَ ﴿واستفزز من استطعت منهم بصوتك ﴾ قال مجاهد : الغناء والمزامير، وقد حلف ابن مسعود بالله الذي لا إله إلا هو ثلاث مرات إنه الغناء وروي سعيد بن جبير عن أبي الصهباء البكري قال : سئل عبد الله بن عباس عن قوله (ومن الناس من يشتري لهو الحديث)فقال الغناء والله الذي لا إله إلا هو يرددها ثلاث مرات، وعن ابن عمر : إنه الغناء،و يتضح من جملة هذه الأقوال حرمة الموسيقي والغناء الماجن[23]، فالأهواء لا تُحَكَّم في الشريعة، لكن الكثير من الناس يفعل المحرمات بهدف الترويح عن النفس مع أنَّ المباحات كثيرة ومتنوعة. فطالب الأزهر الذي اتملأ صدره بالقرآن حفظًا وفهمًا لا يحتاج للغناء ليسمو، ولا يمكن أن يدرس الغناء في الأزهر لأنها كما قال خالد بنفسه مؤسسة دينية، لكن فيما يخص كتب الفقه هي بحاجة لإعادة تنقيح لما هو مُكَرَّر أو نادر الحدوث فقط، كذلك بحاجة للنظر في قضايا النوازل ومستجدات العصر لإفادة عموم المسلمين.

3-النماذج التطبيقية للتجديد في التعامل مع النص الديني عند خالد محمد خالد :

سبق أن أشرنا في المباحث السابقة إلى أن خالد محمد خالد قد اهتم كثيرًا

بقضية التجديد الديني، وتجديد تناول النص الديني من خلال التعديلات التي قدمها لإصلاح الأزهر باعتباره المنصة الإسلامية في العالم الإسلامي المتحدثة باسم الدين.

فالتجديد كما رأينا عنده في المبحثين السابقين اشتمل على التجديد في المفاهيم والنظرات العامة للشريعة، وكذلك حاول التجديد بشكلٍ تطبيقي عن طريق التعاطي مع النص الديني بصورة مبتكرة وفريدة، تتناسب مع المتلقي المعاصر والقضايا التي تشغله بأسلوب مبسط وقريب إلى أذهان العوام.

التعاطي مع القرآن عند خالد محمد خالد:

نظر خالد محمد خالد إلى القرآن نظرة يظن المتلقي في البداية بأنها تشبه التفسير الموضوعي، لكنه في الحقيقة أنه يمكن تصنيف كتابه (كما تحدث القرآن) بأنه محاولة لإيجاد الإنسان نفسه داخل النص، كيف اهتم القرآن بالإنسان وبأحواله الدينية والاجتماعية والنفسية، فلم يترك القرآن مشكلة تواجه الإنسان في حياته إلا وأرشده لعلاج يقومها ويداويها، وقد تتبع خالد محمد خالد هذا النور الإلهي داخل القرآن، فراح يجمع الآيات التي تتناول موضوعًا واحدًا في سور متفرقة؛ ليكتشف نفسه داخل النص، ويجد حلولا لمعضلات الحياة وهمومها، فيمكن تصنيفها كما يقول هو عن كتابه :

" هذه الصفحات التي تطالعها تحت عنوان "كما تحدث القرآن" لا تزعم لنفسها أنها تقدم القرآن أو تفسره أو تنتظم بحثًا عنه، إنها تلقي السمع لا أكثر، وترسل البصر وراء موكب من آياته الباهرة" (24)

فيمكن القول بأنها تدبُّر لآيات الذكر الحكيم لكي يصل الإنسان إلى نفسه من خلال القرآن، فكان التجديد من حيث تناول النص وكذلك من حيث تقسيماته للموضوعات داخل الكتاب، فقد اشتمل الكتاب على ستة فصول تحدث فيها عن كيف تكلم القرآن عن نفسه ودافع عنها وأجاب عن الأسئلة التي تدور حوله من المشككين

فيه. كما ناقش قضايا الإنسان ومعركته مع التوحيد في كل العصور، وناقش كذلك هموم الإنسان ومخاوفه. " فيقول عن هذا : غير هذه الرحلة القصيرة الممتعة، لم أحاول أن أخلعَ على الآيات معنى أريده... ولم أكلفها غايات لا تريدها.. بل تركتها تقودنا وحدها إلى غاياتها الباسلة الجليلة، فإذا أنا أمام فتح عظيم مبين أتمه القرآن لحساب الإنسان لحساب عقله، وكرامته، وضميره.."[25]

وقد طرح خالد على نفسه سؤالًا: لماذا لم يُرَتَّب القرآن ترتيبًا موضوعيًا ؟

والجواب أن القرآن هتاف بالحق، ينزل في الحوادث المتفرقة، وهذا هو أكبر دليل على أن النبي لم يؤلف القرآن؛ لأنه لو كان مؤلفًا لعمد إلى ترتيبه حسب الموضوع، لكنه تلقاه وحيًا من الله يهدي إلى الرشد والحق وإلى طريقٍ مستقيم . وجاءت الفصول الستة كالآتي:

1- تلك آيات القرآن / الكتاب : تناول فيه كيفية تحدث القرآن عن نفسه، وعن معارضيه والمشككين فيه ويجيب عن تساؤلاتهم. كما جاء في قوله تعالى : ﴿ الم (1) ذَٰلِكَ الْكِتَابُ لَا رَيْبَ ۛ فِيهِ ۛ هُدًى لِّلْمُتَّقِينَ (2) الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ (3) وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنزِلَ مِن قَبْلِكَ وَبِالْآخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ (4) أُولَٰئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (5) ﴾ [البقرة 1:5]

2- بالحكمة والموعظة الحسنة : كان هذا الفصل مخاطبًا لمن يحتاجون للأدلة العقلية في الإيمان به كما جاء في قوله تعالى: ﴿قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ۚ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾ [العنكبوت 20].

3- وما يدريك لعله يَزَّ كى: يخاطب هذا الفصل المواطن العادي ويرسم

للمجتمع حقوقه وواجباته، ليدلل على احترام القرآن والدين للبسطاء .

4- والله يسمع تحاوركما: كيف دل القرآن الناس على علاج مآسيهم، بطريقة مبهرة وسلسة.

5- أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه : تحدث في هذا الفصل عن وحدة الدين، وأن التوحيد هو الدعوة الثابتة من آدم إلى محمد–صلى الله عليه وسلم – .

6- ذلكم الله ربكم: تحدث فيه عن معركة التوحيد، ووجود الله ووحدانيته .

من متابعة هذه الفصول تجد نفسك أمام قضية محورية كبرى وهي الإنسان معاركه توجهاته ورغباته ومخاوفه و معتقداته، وقد وضع القرآن حلولًا لكل ما يشغله في أمر دينه ودنيا، فجاء هذا الكتاب المتميز ليقيم جسرًا متينًا بين الإنسان والقرآن .

يتتبع خالد محمد خالد نظرَ القرآن للإنسان و جوهره و حقيقته الكبرى وهي أنَّ الناس سواسية لافرق لأعرابي على أعجمي إلَّا بالتقوى، فخالد محمد خالد رأى في آيات القرآن شفاء لصدور البُسطاء، ومرعاة لحقوقهم، فالإسلام لم يهتم بالأغنياء لنشر الدين؛ بل اتسعت رقعته بالحُنُو على الضعيف قبل القوي، ونأخُذُ مثالًا لتأكيد ما نقول بالنظر للفصل الثالث في هذا الكتاب ونجده يشير ل"حقوق المواطن العادي" على حد تعبيره، فَوَضَّحَ كيف اهتم القرآن بالضعفاء والبُسطاء ويضرب على ذلك الكثير من الأمثلة :

1- العتاب الذي جاء للنبي في "ابن أم مكتوم" الكفيف الضعيف الذي جاء النبي يسأله ليتعلم ويتزكَّى فوجد كبراء القوم عند النبي –صلى الله عليه وسلم–، فاهتم النبي لأمر الكُبَرَاء وترك ابم أم مكتوم ظنًا منه –صلى الله عليه وسلم– أنهم سيكونوا سببًا في نشر الدين ؛ لأنهم أصحاب سلطة ونفوذ في أقوامهم، لكن جاء العتاب قويًا للنبي بأنَّ الفقير المُقْبل على الله خيرٌ

من الغني المُعْرِض، فالقلوب التقية هي التي يعلو بها الدين، فالمال ليس معيارًا لقياس المؤمن في الشريعة فكما قلنا المعيار هو التقوى،قال تعالى:

﴿عَبَسَ وَتَوَلَّى(1) أَنْ جَاءَهُ الأَعْمَى (2) وَمَا يُدْرِيكَ لَعَلَّهُ يَزَّكَّى (3) أَوْ يَذَّكَّرُ فَتَنْفَعَهُ الذِّكْرَى (4) ﴿أَمَّا مَنِ اسْتَغْنَى (5) فَأَنْتَ لَهُ تَصَدَّى (6) وَمَا عَلَيْكَ أَلَّا يَزَّكَّى (7) وَأَمَّا مَنْ جَاءَكَ يَسْعَى (8) وَهُوَ يَخْشَى (9) فَأَنْتَ عَنْهُ تَلَهَّى (10) ﴾ [عبس 1:10]

وقد جاء العتاب للنبي –صلى الله عليه وسلم– بصيغة الماضي لنفي هذا الفعل عن خلق النبي، فهو رضوان الله وصلاته عليه أسمح الناس مع الفقراء والضعفاء لكنه كان حريصًا على نشر الإسلام ورأي في أشراف القوم سبيلًا لذلك، فكان غرضه اتساع رقعة الدين لأن السادة سيكونوا سببًا في إسلام أقوامهم، قال تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا ﴾[الكهف :6]

فالنبي كان يتمنى لو أسلم العالمين، وأن ينجو الجميع من النار، فالسياق كان يستدعي أن يقول الله تعالى (عبست وتوليت) ولكن استعمل سبحانه صيغة الماضي؛ لأن هذا لم يكن من شيم النبي الدائمة، ولا أخلاقه.

"وهل القرآن بموقفه هذا يُمَجِدَ الفقر ويتحدى الثراء؟ كلا وإنما هو يَرُدُّ الإنسان إلى جوهره وحقيقته، ويرفع قدره فوق كل مواضعات العرف الإنساني حين يضطرب في يد هذا العُرف معايير القيم، وحقائق الأشياء، ففي كل زمانٍ ومكانٍ ينظر الناس إلى أهل الثراء والحظوة نظرة ملؤها التوقير والمهابة، بينما ينظرون إلى أهل الخصاصة والفقر نظرات تتراوح بين الرثاء ةالازدراء، والقرآن يواجه هذا الميزان المختل المضطرب بمنطق حازم و حاسم " (26)

وكذلك جاءت الآيات قوية تُدَوِّي في آذان قريش بأن هؤلاء القوم الضعفاء الفقراء في نظرهم هم خير الناس عند الله، فقد كان النبي– صلى الله عليه وسلم– جالسًا مع صهيب

وبلال وعمار و خباب فمر ملأ من قريش فقالوا للرسول يا محمد، أرضيت بهؤلاء من قومك؟ أهؤلاء الذيم من الله عليهم من بيننا ؟ ألا تجعل لهم يومًا ولنا يومًا، فجاءت الآيات :

﴿وَلَا تَطْرُدِ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[الانعام: 52]

وقال الله تعالى مخاطبًا النبي – صلى الله عليه وسلم– بهذا المنهج الرباني:

﴿ وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا﴾ [الكهف: 25]

وكذلك كان حال من سبق النبي من الأنبياء السابقين، فقد سبق إلى الإيمان بجميع الأمم السابقة الضعفاء والبسطاء، فقد قال قوم نوح:

﴿فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن قَوْمِهِ مَا نَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِيَ الرَّأْيِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾[هود: 27]

وألح قومه عليه؛كي ينحي عنه الفقراء فقال لهم :

﴿وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّيٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ﴾ [هود:29]

"فأصحاب الدين يضعون طاقتهم في خدمة الخير العام، أما المنسحبون من تبعاتهم تجاه هذا الخير العام فَهُم العبيد العجزة سواء كانوا فقراء أم سادة ذلك هو معيار التفوق الذي يرسمه القرآن " [27]

من خلال هذه النماذج التي عرضها خالد محمد خالد من آيات القرآن وتعليقاته عليها، يتضح لنا كيف ناضل من أجل حقوق الضعفاء؟ كيف شُغِلَ بالإنسان في مسيره

ومصيره؟ كيف جاء الإسلام بالمساواة وإلغاء الطبقية بين الناس ؟ كيف انتصر الدين للمستضعفين وأولى لهم أكبر الاهتمام؟

فجاء كتاب كما تحدث القرآن نموذجًا رائعًا للتعبير عن جوهر الإنسان من خلال آيات القرآن.

خاتمة:

وقد توصلت الباحثة في ختام البحث لعدة نتائج منها:

1- أن التجديد في الخطاب الديني لايقصد به تغيير الأحكام والمعتقدات بتغير الأزمان، لكن التجديد من رؤية الباحثة يُقْصَد به التجديد في التعاطي مع النص الديني، والتجديد في طرق الدعوة لهذا النص.

2- للأزهر الدور الرائد في المساهمة في تجديد الخطاب الديني كما أشار خالد محمد خالد، لما له من مكانة مؤثرة في قلوب الأمة العربية والإسلامية، وهذا الدور لا يقتصرعلى الدعوات الشفاهية فقط بل التغيير في المناهج الأزهرية للتوافق مع مستجدات العصر، وتناول الكتب التراثية بنوعٍ من التنقيح والفحص.

3- التجديد في الخطاب الديني عند خالد محمد خالد اشتمل على جانبين، أحدهما نظري اشتمل على تغيير رؤية القراء ونظرتهم للدين والقضايا المعاصرة، والجانب الآخر كان تطبيقيًا اشتمل على طرق مبتكرة ومميزة في التعاطي مع القرآن، و يمكن اعتباره نظرة تجديدية في التفسير الموضوعي، الذي يعين الإنسان على أن يجد نفسه من خلال القرآن.

الهوامش

(1) محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والخطاب الأمريكاني، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط2، 2007م، صـ5،6

(2) ابن منظور، لسان العرب،تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، ج7، باب(جدد)، ص563

(3) الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق ن ج 21، سورة السجدة، صـ 218

(4)نفس المرجع السابق، ج26، سورة ق، صـ297

(5) للاستزادة راجع بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين، جده، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط2، 2012م، من صـ1: صـ 20

(6) القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م، ج12، سورة الرعد، صـ14

(7) الشوكاني، فتح القدير، بيروت دار المعرفة، ط4، 2007م، سورة فاطر، صـ 1214

(8) الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (الملقب بأبي داوود)، سنن أبي داوود، تحقيق: الألباني، محمد ناصر الدين الألباني،الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1988م، كتاب الملاحم، صـ 768

(9) وللاستزادة راجع فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والفتاوى ن جمع وترتيب: أحمد عبد الرازق الدويش، دار المؤيد، ج: 2، صـ169

(10) السيوطي، الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2004م، صـ121

(11) محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والخطاب الأمريكاني، مرجع سابق، منقول بتصرف من ص10:ص20

(12) خالد محمد خالد، إلى كلمة سواء، القاهرة، دار المقطم للنشر، ط1، 2006، ص172

(13) خالد محمد خالد، إلى كلمة سواء، مرجع سابق، ص 177

(14) ابن قدامه، المغني، تحقيق: عبد الله عبد المحسن التركي، عبد الفتاح محمد الحلو، الرياض، دار عالم الكتب، ط3، 1997، ج6، كتاب البيوع، باب الربا والصرف،ص51

(15) محمد بن على بن على بن عبد الرحمن الحنفي، الدر المختارشرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل إبراهيم، بيروت دار الكتب العلمية، ط1، 2002م، كتاب البيوع، باب الربا، ص 430

(16) رمضان حافظ عبد الرحمن، موقف الشريعة من البنوك وصندوق التوفير وشهادات الاستثمار، القاهرة دار السلام،ط1، 2005م، ص25، فصل في حكمة النهي عن المعاملات المصرفية.

(17) لمراجعة هذه الفتوى، انظر، وهبه الزحيلي، موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، دمشق، دار الفكر، ط3، 2012م، ج4، ص449(ربا المصارف)

(18) خالد محمد خالد، رسائل خالد محمد خالد الستة إلى شيخ الأزهر في تجديد الخطاب الديني، القاهرة، دار المقطم للنشر والتوزيع،ط1، 2017م ص12

(19) خالد محمد خالد، رسائل خالد محمد خالد الستة، مرجع سابق، ص136

(20) خالد محمد خالد، رسائل خالد محمد خالد الستة، مرجع سابق، ص25

(21) خالد محمد خالد، رسائل خالد محمد خالد الستة، مرجع سابق، ص 125

(22) خالد محمد خالد، رسائل خالد محمد خالد الستة، مرجع سابق ص64، 65

(23) لمراجعة هذه الفتوى https://binbaz.org.sa/fatwas/121

(24) خالد محمد خالد، كما تحدث القرآن، القاهرة، مكتبه وهبه، ط2، 1965م، ص3

(25) خالد محمد خالد، كما تحدث القرأن، مرجع السابق، ص5

(26) خالدمحمد خالد، كما تحدث القرآن، مرجع سابق،ص63

(27) نفس المرجع السابق، ص68

المصادر والمراجع

1- أحمد عبد الرازق الدويش، فتاوى اللجنة الدائمة للبحوث والفتاوى، دار المؤيد، ج: 2.

2- ابن قدامه، المغني، الرياض، دار عالم الكتب، ط3، 1997م، ج6، كتاب البيوع، باب الربا.

3- ابن منظور، لسان العرب،تحقيق: عبد الله على الكبير، محمد أحمد حسب الله، هاشم محمد الشاذلي، القاهرة، دار المعارف، ج7، باب(جدد)، ص563.

4- بسطامي محمد سعيد، مفهوم تجديد الدين، جده، مركز التأصيل للدراسات والبحوث، ط2، 2012م.

5- الحافظ سليمان بن الأشعث السجستاني (الملقب بأبي داوود)، سنن أبي داوود، تحقيق : الألباني، محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1، 1988م، كتاب الملاحم .

6- خالد محمدخالد، إلى كلمة سواء، القاهرة، دار المقطم للنشر، ط1، 2006.

7- خالد محمد خالد، رسائل خالد محمد خالد الستة إلى شيخ الأزهر في تجديد الخطاب الديني، دار المقطم، ط1، 2017 .

8- خالد محمد خالد، كما تحدث القرآن، القاهرة، مكتبه وهبه، ط2، 1965م.

9- رمضان حافظ عبد الرحمن، موقف الشريعة من البنوك، القاهرة، دار السلام،ط1، 2005م.

10-السيوطي، الجامع الصغير في احاديث البشير النذير، بيروت، دار الكتب العلمية، ط2، 2004م.

11- الشوكاني، فتح القدير، بيروت دار المعرفة، ط4، 2007م، سورة فاطر .

12- الطاهر بن عاشور، التحرير والتنوير، مرجع سابق ن ج 21، سورة السجدة.

13- فريد الأنصاري، أبجديات البحث في العلوم الشرعية، القاهرة، دار السلام، ط3، 2013.

14- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، القاهرة، مؤسسة الرسالة، ط1، 2006م، ج12، سورة الرعد.

15- القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، بيروت، مؤسسة الرسالة، ج16، ط1، سورة لقمان، ص456.

16- محمد عمارة، الخطاب الديني بين التجديد الإسلامي والخطاب الأمريكاني، القاهرة، مكتبة الشروق الدولية، ط2، 2007م.

17- محمد بن على بن عبد الرحمن الحنفي الحصكفي، الدر المختارشرح تنوير الأبصار وجامع البحار، تحقيق: عبد المنعم خليل، بيروت، دار الكتب العلمية، ط1، 2002م، كتاب البيوع، باب الربا.

18- وهبه الزحيلي، موسوعة الفقه الإسلامي والقضايا المعاصرة، دمشق، دار الفكر، ط3، 2012م، ج4، ص449(ربا المصارف).

19- لمراجعة فتوي تحريم المعازف https://binbaz.org.sa/fatwas/121.

AIN SHAMS UNIVERSITY

AIN SHAMS UNIVERSITY
MIDDLE EAST RESEARCH CENTER
مركز بحوث الشرق الأوسط
MERC

Middle East Research Journal

Refereed Scientific Journal
(Accredited) Monthly

Vol. 99
May 2024

Issued by
Middle East
Research Center

Fifty Year
Founded in 1974

Issn: 2536 - 9504
Online Issn: 2735 - 5233